



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# كردستان وعواقب العزلة المحتملة لحكومة بايدين

حميد رضا الإبراهيمي



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

## ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

**حقوق النشر محفوظة © 2021**

**[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)**

**[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)**

**Since 2014**

## کردستان وعواقب العزلة المحتملة لحكومة بايدن

حميد رضا الإبراهيمي \*

### المقدمة

أصبح إقليم كردستان العراق في الأشهر الأخيرة كسائر نقاط العراق الأخرى ساحة للصراع بالنيابة بين طهران وواشنطن، فالضربات الصاروخية والطائرات المسييرة على مطار أربيل وحتى وسط المدينة، ستكون لها تأثيرات سلبية على استقرار المنطقة ودورها السياسي، وهذه ليست المعضلة الوحيدة بين طهران وإقليم كردستان، فقوات حزب العمال الكردستاني التركي (PKK) المستقرة في سنجار واشتباكاتهما بين الحين والآخر مع القوات التركية وقوات البيشمركة المرتبطة بمسعود بارزاني، تمثل كلها مشكلة أخرى للإقليم.

من جهة أخرى فإن بعض الفصائل المنضوية تحت لواء الحشد الشعبي وبدعمها الواضح لقوات حزب العمال الكردستاني، وضعت الإقليم في مفترق طرق صعب بين مواجهة هذه المجموع أو مواجهة تركيا، وأما الإجابة عن التساؤل المطروح "مدى تأثير سياسة بايدن على هذه الأزمة" فقد يطول شهوراً لكي يظهر للعلن.

### شرح الموضوع

يُعرف إقليم كردستان بأنه حليف للغرب في الشرق الأوسط، وفي الوقت نفسه شريك إقليمي للقوى ذات المصالح المتضاربة مع الغرب مثل إيران وتركيا، حيث تواجه صعوبات كثيرة في تحقيق التوازن بين هذه القوى مع الحفاظ على الأمن والتنمية، ولاسيما أنها تواجه بعض الجماعات الكردية صاحبة النفوذ الخارجي داخل أراضيها، في حين يمتلك الإقليم علاقات وتواصل أمني مع إسرائيل، كما يحصل على جزء من عائداته المالية من خلال تجارة النفط مع تل أبيب، لذا يواجه الإقليم العديد من المشاكل الرئيسية مستقبلاً.

ولطالما كانت القاعدة الأمريكية بمعسكر الحرير في مطار أربيل هدفاً لهجمات الفصائل الولائية، إذ إن هذه القواعد تخضع لحماية الإقليم الجوية والتي هي فاقدة لتلك القوة اصلاً، وانه

\* صحفي مختص في شؤون العالم العربي والشرق الأوسط.

ليس بمقدور الاقليم ان يقف موقف المتفرج حيال ما يجري، في الوقت الذي تعرف ان إيران هي من تقف وراء الهجمات بصورة مباشرة وغير مباشرة؛ ولهذا لا تستطيع التصدي لتلك الهجمات بصورة علنية، اما حكومة الولايات المتحدة تميل الى الرد والتصدي لتلك الهجمات، الشيء الذي قد يعرض السيطرة الأمنية لإدارة بارزاني للخطر على المدى المتوسط.

من جهة أخرى تواجه حكومة إقليم كردستان مشكلة تواجد قوات حزب العمال الكردستاني PKK داخل أراضيها، إذ أن الحكومة التركية تتوقع أن تقف أربيل بحزم امام هجمات قوات حزب العمال الكردستاني من خلال تقديم مغريات وحوافز مالية، بما في ذلك تسهيل نقل النفط من اربيل عبر تركيا بواسطة خط أنابيب جيهان، إلا أن هذه الفكرة جوبهت بعقبة الفصائل التي تقدم الدعم لمقاتلي PKK، وهذا الدعم ليس بمعزل عن الضوء الاخضر الايراني<sup>1</sup>، خصوصا بعد التطورات في قره باغ والحضور التركي المباشر في الحدود الشمالية لإيران، اصبحت الرغبة ملحة لدى طهران بأن تمتلك أداة ضغط كبيرة على انقرة، وأنها تريد تجنب قطع المسير الإيراني عبر شمال العراق والمؤدي الى سوريا ولاسيما إذا كان بواسطة التواجد التركي، فموقف تركيا حيال هجمات الانفصاليين في شمال العراق وبضوء أخضر من حكومة بايدن لا يضاهاى إطلاقاً الهجمات على القواعد الأمريكية في أربيل.

إن أنقرة حساسة للغاية بشأن وجود القوات الانفصالية في سنجار، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كتفت القوات الانفصالية في المنطقة هجمات على تركيا في نينوى وشمال كردستان، أسفرت عن مقتل عدة جنود أتراك، بعد أن قوبل بهجوم تركي مضاد ومقتل قائد إيزيدي من قوات الحشد<sup>2</sup>. وهذا النوع من الهجمات يضعف سلطة الإقليم من جهة، ويتسبب في التشكيك بشعبية وكفاءة حكومة أربيل في حماية المناطق الحدودية من التدمير وتشريد الأهالي، ومن جهة أخرى يزيد من شرعية وجود حزب العمال الكردستاني<sup>3</sup>.

أما الحكومة الإيرانية فهي جادة في الحفاظ على سنجار ومنع تمدد النفوذ التركي في شمال العراق، لذلك فإن الفصائل تقف بوجه أية محاولة لإخراج قوات حزب العمال الكردستاني التركية من سنجار، وإدخال القوات العراقية والبيشمركة الكردية بدلا عنهم؛ الأمر الذي سيؤدي بطبيعة الحال إلى اشتداد الصراعات في المنطقة.

1. [shorturl.at/atzKL](https://shorturl.at/atzKL)

2. <https://2u.pw/c0Y9z>

3. <https://2u.pw/awNpP>

إن قلق إقليم كردستان اليوم هو أن مسار الصراع في الإقليم قد يضع هذه الحكومة التي صنعت نفسها ذاتياً في مفتزق طرق أحلاهما مر، الأول: هو حصول اشتباك عنيف وشامل مع الفصائل، التي هي مزودة بأسلحة متطورة بعيدة المدى قد تجعل الإقليم تحت مرمى نيرانها، وبالتالي تدمير ثلاثة عقود من الثبات والاستقرار الأمني في كردستان، والثاني: هو الانسحاب الكامل للولايات المتحدة كما حصل في سيناريو أفغانستان، الشيء الذي يجعل من الإقليم مضطراً للرضوخ للشروط الإيرانية، بعد فقدان سيطرته السياسية.

التطورات الأخيرة في المنطقة تفاقمت بعد أن طرد الاتحاد الوطني في السليمانية "لاهور الشيخ جنكي" من الحزب ومن ثم طرده خارج الإقليم، وهو معروف بعلاقاته الجيدة مع حزب العمال الكردستاني، وبعد هذا الاجراء مباشرة تم شن هجمات عنيفة ودموية على القواعد التركية، قوبلت برد أكثر شدة من الجانب التركي.

الإقليم لا يرفض وجود عسكري تركي مباشر، وحكومة الكاظمي أيضاً ليست مترددة في استئصال العمال الكردستاني ووجود تركيا على أراضي البلاد من أجل إحداث التوازن مع إيران، لكن هذه القضية بمراحلها الأولية ستقابل بالتأكيد برفض إيراني قوي، إذ إن استمرار تركيا في هذا الصراع غير ممكن دون موافقة الولايات المتحدة، ومن غير المرجح أن يكون للولايات المتحدة نظرة إيجابية لهذا الأمر في ظل حكومة بايدن.

ولتفعيل الدور الأميركي في العراق تأثير مباشر على سياسات الإقليم المستقبلية، لأن جلّ القوى المتواجدة في المشهد السياسي العراقي هي امتداد للقوى الأجنبية، وعندما تحصل القوات المتحالفة مع طهران على الدعم الكامل من حلفائها الأجانب في جميع الظروف، فمن الطبيعي أن تتمكن القوات الأخرى أيضاً من الأداء بشكل جيد في الظروف التي تدعمها القوات المتحالفة معها أو التي تحظى بدعمها.

وإذا ما استمر إقليم كردستان في مساره وواجه انسحاباً نسبياً للولايات المتحدة من الملف الأمني، فيبدو أنه لن يكون قادراً على الاعتماد كثيراً على مسألة دخول تركيا، لأن الحضور الواسع لتركيا على عكس القضية السورية لا يشكل تهديداً أنياً لمصالح أنقرة، وإن غياب دعم الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي (الناتو) يجعل من المستحيل على تركيا التقدم أكثر في الأراضي العراقية، في حين أن الحشد الولائي المتاحم لحدود الإقليم متواجد دون أي عراقيل تذكر، ويمكنه

استهداف أي جزء من هذه المنطقة في أي وقت شاء، وهذا ما سيدفع المنطقة إلى تغيير سياساتها والقبول بشروط طهران، خاصة فيما يتعلق بالعلاقات مع إسرائيل والتحالفات الانتخابية داخل العراق، وكذلك استضافة القواعد الأمريكية.

وتمتلك حكومة كردستان عدداً من الأدوات في هذا المجال، إلا أنها عاجزة على تحريك هذه الأدوات دون دعم الحلفاء الدوليين وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، حيث لا تقدم الولايات المتحدة حالياً الدعم اللازم حتى لقواتها وقواعدها الرئيسة بحجة دعم الاتفاق النووي، فضلاً عن عجزها عن حماية الإقليم في تحدياته الأمنية، بل لا يبدو حتى أن لديها رؤية واضحة في التعامل مع المخاوف الأمنية الأوسع لحلفائها مثل إسرائيل.